4/10785

القضية الكردية وحركة القومية الكردية

كردستان أو بلاد الأكراد اسم جغرافي يطلق على المنطقة الواقعة جنوب شرقي تركيا شمال وشمال شرق العراق وغرب إيران وقطاع في شمال شرق سوريه التي تسكنها الأكراد منذ في التاريخ وهي غنيه بمعادنها ومناظرها وموارها الطبيعيه وهي اغنى منطقه ~~في~~ بالنفط في الشرقيه الاوسط والادنى.

كان للقضيه الكردي في القرون الوسطى امارات كرديه تتمتع بحريه كامله وبارده بحريتها لامركزيه، وقد تعرضت تلك الامارات الكرديه في القرن الثامن عشر الى هجمات الدول الكبرى المتعاقبه الدولتين العثمانيه والايرانيه حيث اصطدع ونصبت في اراضيها فمنذ ذلك الحين والى يومنا هذا تناضل القضيه الكردي وتضحي بخيرة ابنائها في سبيل نيل حريتها واستقلالها القومي ضد محتلي اراضيها في سلسلة متتابعة من الحروب والثورات المتلاحقة

كانت ثورة الشيخ عبيدالله في العقد الأخير من القرن التاسع عشر اول ثورة كرديه قوميه تحرريه ضد الدولتين الفارسيه والتركيه ولكنها اخمدت بقوة النار والحديد بعد صراع مرير دام عدة سنوات وفي السنين التي تلتها نشبت سلسلة متتابعة ثورات كرديه تحريريه ضد الحكم العثماني والفارسي ولكنها جميعها اخمدت بقساوة

اثر دخول الامبراطوريه العثمانيه (الرجل المريض) في الحرب العالميه الاولى بجانب المانيا وخسارتها الحرب اعطت فرصه سانحه للحلفاء المنتصرين وعلى الاخص بريطانيا وفرنسا لأن لا يضيعوا الوقت في اقتسام غنائم الحرب وتفكيك هذا الرجل المريض كما وان انحلال الامبراطوريه العثمانيه اعطت للشعوب المظلومه ومنها الشعب الكردي الفرصه للتخلص من الاضطهاد والعبوديه، فارتفعت الصيحات والمطالبات بالحريه الكرديه وقد أبرقت شريف باشا الى باريس للمطالبه بالحقوق القوميه للشعب الكردي في مؤتمر الصلح، حيث اعترفت اخيراً معاهدة سيفر ١٩٢٠ في بنودها ٦٢، ٦٣، ٦٤ بنوع من المطالب القوميه الكرديه...

ولكن السياسة الاستعماريه البريطانيه التقليديه كانت ولا تزال ضد الشعب الكردي تقف دوماً حائلاً صفاً ضد الشعب الكردي وحقوقه القوميه المشروعه. وربما عن اخر اخذت تعمل في فترة قصيرة ما بعد الحرب العالميه الاولى الى تشكيل دويلات أو امارات عديدة في كردستان تحت الانتداب البريطاني فتمثلت في ٢٢ آب ١٩١٩ ارسل ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني الى المندوب البريطاني في بغداد برقيه مما يلي: "ان حكومة صاحب الجلاله ترى بعد دراسة قضية الشرق الجديد من قبل رئاسة الوزراء وكذلك وزارة الهند ان تنشيء في كردستان الجنوبيه اتحاد فيدرالي من الدويلات الكرديه تحت حماية بريطانيا العظمى وتحت اشراف مستشار بريطاني يعين في السليمانيه ويكون مسؤولاً امام المندوب السامي البريطاني في بغداد عن نصائحه التي يسديها الى الحكومه المحليه الكرديه ويجب ان يكون مصحوباً بحامية عسكريه كافيه لضمان تنفيذ نصائحه ويجب ان يكون الحاكم الكردي المحلي (الحكومه صاحب الجلاله) ايدت الى الآن سياسة توفيق النفوذ البريطاني في كردستان الجنوبيه لاعتقادها بان الاكراد يرحبون به لهذا وافقت على الاقتراح الوارد في برقيتك المؤرخه ٩ آيار لخلق مجموعة من الدول الكرديه ذات الحكم الذاتي تحكمها رؤساء الاكراد، يظهر ان اعتقادنا كان خاطئاً وان الاكراد بدل الترحيب بالنفوذ البريطاني يظهرون عداءاً شديداً لهذا فالكلمه الحديديه التي تتجيبه ضروريه لكبح جماحهم ..."

والقاوه

رغماً عن انها كانت تردأ لفترة قليلة تحت ضغط تلك الاسلحة الفتاكة التي كانت تستعملها الحكومة العراقية لتصفيتها وتنظرع وتنشب مرة اخرى بقوة اكبر وبقريحة اقوى. فثار الشعب الكردي في العراق سنة ١٩٤٠، ١٩٤٥، ١٩٤٧ و ١٩٤٨ ضد الحكم القائم في العراق في سبيل نيل حريته واستقلاله كما واشترك مع اخوانه العرب في العراق في جميع الوثبات والانتفاضات الشعبية العراقية وعلى الاخص منها في وثبة ١٩٤٨ وانتفاضات ١٩٥٤ و ١٩٥٦ و ١٩٥٧ في سبيل عراق ديمقراطي متحرر يتمتع الشعب الكردي في ظله بحقوقه القومية المشروعة.

اما الثورة الكردية التحررية الحالية التي تشعبت منذ سنة ١٩٦١ تحت قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني والتي هي ثورة ليست فقط قومية بل هي ثورة عراقية بحت ذات اهداف ديمقراطية في طليعتها عراقية في تكوينها تشكل صفحة هامة في الحركة الديمقراطية العراقية.

في سنين ١٩٤٦-١٩٥٨

استمر صراع الشعب العراقي بقيادة والكرادة في سبيل حياة ديمقراطية حرة وضد كل اثر من آثار ومخلفات الاستعمار البريطاني، ففي مجرى تطور الحركة القومية للشعب الكردي وفي ظروف سياسية قاسية وارهاب مرعب انبثق الحزب الديمقراطي الكردستاني من صميم المجتمع الكردي فاصبح طليعة حركة القومية الثورية، تقدمي بمبادئه ومضمونه واهدافه واسلوب عمله وثوري بجماهيري التركيب يعبر عن ضرورات التطور الاجتماعي في المجتمع الكردي، شعاراته ديمقراطي تحرر الاخوة العربية الكردية ووحدة الكفاح الوطني المشترك بين الشعبين العربي والكردي ضد الاستعمار والرجعية والاقطاع وفي سبيل عراق ديمقراطي برلماني مستقل يضمن للشعب العراقي الحقوق والحريات الديمقراطية ولكردستان العراق الحكم الذاتي ضمن العراق المتحرر.

هكذا قاد الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ ذلك الحين والى يومنا هذا الحركة القومية التحررية للشعب الكردي. عندما نشكلت الجمهورية العراقية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اصدر الحزب الديمقراطي الكردستاني بياناً تاريخياً عبر فيه عن موقفه تجاه الثورة مبيناً بان النظام الجمهوري في العراق يرسي الاسس لبناء صرح الحياة المطمئنة بالسعادة والحرية والطمأنينة للشعبين العربي والكردي وتابع الحزب في بيانه هذا بانه يوحد جهوده ونضاله مع جميع القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية في العراق لاجل تأسيس حكم ديمقراطي يضمن للشعب الكردي حقوقه القومية.

غير ان عبد الكريم قاسم اخذ بعد فترة قصيرة من حكمه ينحرف عن الاتجاه الثوري وعن الاهداف التي قامت الثورة من اجلها فاخذ يثبت دكتاتوريته الفردية ويسترجع من الشعب العراقي تلك الحقوق الديمقراطية البسيطة التي كان يتمتع بها الشعب في بداية الثورة، ولاجل ذلك اخذ يصدر الاوامر للقضاء على القوى الوطنية والديمقراطية في البلاد تلك القوى التي كانت تقف امام نزعاته الدكتاتورية الفردية، محاولاً عدم اثارة ضجة كبيرة أو سخط الجماهير والاستقطاب لدى الخارج وفي البلاد ولدى داخل، محافظاً على صورة واسعة عن "ديمقراطيته" و "شعبيته". فبدأ عبد الكريم قاسم بضرب حزب البعث ثم الحزب الشيوعي والوطني الديمقراطي وأخيراً بالهجوم على الشعب الكردي وطليعته الحزب الديمقراطي الكردستاني، اخذ عبد الكريم قاسم وصحافته المأجورة والرجعية العميلة تركز هجومها على الشعب الكردي ~~وحكومته~~ وتدعو

الى صهر الشعب الكردي وذلك في بوتقة القومية العربية ، فضلاً عن ان حكومة عبدالكريم قاسم ابقت المنطقة الكردية في العراق خارج الاصلاحات والتنمية الاقتصادية والاعمار والثقافة. ان ~~كل هذه~~ لم يكتف عبدالكريم قاسم وحكومته برفض الاخذ بحقوق القضايا القومية العادلة والمشروعة في العراق بالمال والسلاح ويحرض ضد ~~الشعب~~ ثورة الشعب الكردي الثورية ، ثم ~~قام~~ امر عبدالكريم قاسم في اواسط سنة ١٩٦١ بغلق جريدة الحزب الديمقراطي الكردستاني المركزي "خه بات" وجميع المنشورات والكتب الكردية وضع الحزب وقروعه في التشاط الحزبي العلني ~~فأنذر عن انذر عن ان الحزب كان قد حصل على اجازة التشاط رسمياً~~

وفي بداية شهر ايلول ١٩٦١ اصدر عبدالكريم قاسم اوامره الى الجيش ~~الحركة~~ والقوات المسلحة العراقية الاخرى المرسلة ~~حسب الخطة سابقاً~~ للحركة الى كردستان تحت ستار "اجراء المناورات العسكرية" بينما كانت الغاية الاصلية منع واضحة وهي القضاء على ~~الحركة~~ الحركة الثورية التحررية الكردية وعلى طليعتها الحزب الديمقراطي الكردستاني . فاصطدما على نوايا عبدالكريم قاسم العدوانية نظم الحزب الديمقراطي الكردستاني اضراباً عاماً في كافة انحاء كردستان بمناسبة ذكرى ٦ ايلول حيث طلب ~~الحزب~~ المتظاهرون سحب القطعات من كردستان والغاء الاحكام العرفية وتطبيق المادة الثالثة من الدستور التي تنص على شركة العرب والاكراد في الجمهورية العراقية و ... الخ .

وقد نجح هذا الاضراب العام في كردستان نجاحاً باهراً لم يسبق له مثيل مما ارعب عبدالكريم قاسم فاسرع في اشعال النار وضرب الشعب الكردي فبدأ القتال في كردستان يوم ٩/ايلول/١٩٦١ حيث اخذت الطيارات العراقية ~~و~~ مدفعية تقصف القرى والمزارع والمدن الكردية دون سابق انذار ولم تميز الطائرات في قصفها وتدميرها بالصواريخ الجماعات المسلحة عن القرى الآهلة والناس العزل من السلاح ولا مواشيهم ومزارعهم بل قصفتها ودمرتها دون تفريق او تمييز .

في هذه الظروف الصعبة ودفاعاً عن النفس اضطر الشعب الكردي وطليعته الحزب الديمقراطي الكردستاني الى حمل السلاح والدفاع عن كيانه ، فتشكلت فصائل الانصار الوطنية في كردستان (پيشمه رگه) وازداد عددها يوماً عن يوم . لم ينفع عبدالكريم قاسم لا الحصار الاقتصادي الذي ضربه على كردستان ولا ارساله جميع القوات العراقية المسلحة لمحاربة الاكراد وكلما حاولت حكومة عبدالكريم قاسم اخفاء الحقائق عن الطبقات الواسعة في كردستان ~~لم~~ تتمكن من ذلك وهكذا اقترب عبدالكريم من نهايته المحتوم حيث قامت الفصائل البيشمه رگه بانقلاب العسكري في ٨ شباط ١٩٦٢ (١٤ رمضان) مستفيدة من انهماك عبدالكريم قاسم وقواته المسلحة في معارك كردستان حيث لولا ذلك ~~لما تمكنت~~ لما تمكن تمكن حزب البعث ~~من~~ ان يأتي الى الحكم في العراق بهذه السرعة التي لم يتخيلوها حتى البعثيون انفسهم .

بعد انقلاب البعثيين اوقف الثوار الاكراد القتال بناءً على طلب الحكومة البعثية القائمة وهيأوا في حل القضية بالطرق السلمية وعدم اللجوء الى القوة وسفك الدماء . فاظهرت الفصائل البعثية الحاكمة (على قيادة الثورة) استعدادها ~~لحل~~ لتفهم القضية الكردية وحل سلماً وطلبت اجراء المفاوضة لحل ، فارسلت ~~القيادة الثورية~~ قيادة الحركة الكردية الثورية مندوبين الى بغداد لاجراء المفاوضة ، ولكن سرعان ما ظهر نوايا الفصائل البعثية الدنيئة من اجراء المفاوضات فهي لم تكن الا كسب الوقت وتثبيت مركزها وجمع ~~قواتها~~ قواتها

وكان (الى السير البريطانية) من اكثر الدوائر وفي مختلف الظروف بقيت معادية للشعب الكردي وامانيه القومية فرغم ما مثلت ~~[illegible]~~ غدرت بريطانيا سياسيا في تشكيل امارات كردية ذات حكم ذاتي في كردستان الى تقسيم كردستان بين تركيا وايران والعراق وسوريه واخيرا تنفذ ~~[illegible]~~ تصفية هذه بالقوة السلاح وبرؤوس الحراب، فوافقت على ~~[illegible]~~ ارام معاهدة لوزان التي محت عن الوجود بجرة قلم تنصص معاهدة سيفر. ~~[illegible]~~ وما قرر من الحقوق القومية للشعب الكردي.

ولكن الشعب الكردي الناضل لم ولن ~~[illegible]~~ يتأمل يوما بان ينال حريته كهبة أو صدقة تهدى له بل ناضل وسيناضل في سبيل حريته واستقلاله القومي بتضحياته ومثابرته على النضال مرها ~~[illegible]~~ كلفه غاليا. توقيع معاهدة لوزان وعدم التطرق للحقوق القومية للشعب الكردي فرع ادى الى الثورة الكردية الكبرى في ١٩٢٥ التي نشبت في تركيا ~~[illegible]~~ تحت قيادة "حزب تعالى وترقي كردستان" التي هزت اركان حرية مصطفى كمال وكادت تطيح بها لولا المصونة الحارسة من الشرق والغرب التي دامت سنوات عديدة والتي هزت اركان حرية مصطفى كمال التركية وكادت تطيح بها لولا المصونة الحارسة من الشرق والغرب. فبعدما اعلنت الحكومة التركية التعبئة العامة بحشد جميع مواطنيها وموارد للقضاء على الثورة الكردية مستعملة جميع انواع الاسلحة الفتاكة وحتى الغازات وقنابل الباكتريا وقامت باشع اعمال الوحشية تمكنت من القضاء على الثورة التي ذهبت ضحيتها اكثر من مليون ونصف مليون كردي ومن خيرة زعمائها وقادتها المناضلين حيث صفوا ما يزيد على ١٥٠ شخصا من زعماء تلك الثورة الكردية، وشردوا وهجروا ما يزيد على مليون كردي من بلادهم حيث جرى تشريدهم الى المناطق التركية بقصد تتريكهم، غير ان اخطار الثورة كانت وشيكة فلم تخمد ثورة ١٩٢٥ الا لتشب الثورة مرة اخرى سنة ١٩٢٧ في آكري داغ وفي سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ في منطقة درسم في كردستان تركيا ايضا، ولكن جميع هذه الثورات الكردية التحريرية اخمدت بوحشية لا متناهية.

اما في العراق ففي سنة ١٩٢٢ اصدرت الحكومة البريطانية التصريح التالي:

"تقترف حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية بحق الاكراد القاطنين ضمن الحدود العراقية ان يؤسسوا حكومة كردية ضمن هذه الحدود ----- " ان هذا التصريح ارضى جزئيا مطامح الشعب الكردي وفعلا تشكلت دولة كردية ذات حكم ذاتي تحت رئاسة الزعيم الكردي الشيخ محمود البرزنجي، ولكن لم تمر الا اشهر قليلة حتى عادت السياسة البريطانية الاستعمارية الى عدائها التقليدي ضد الشعب الكردي وحقوقه القومية فانكرت ما وعدت به وتجاهلت تصريحها نظرا لتبدل سياستها ومنافعها، فقررت القضاء على حكومة الشيخ محمود الكردية والحاقها بالحكومة العراقية التي خلقتها برؤوس الحراب. فراحت القوات البريطانية الاستعمارية ~~[illegible]~~ الشعب الكردي وقصفت طائراتها مدينة السليمانية بقصد ما دمرتها وقتلت المئات من اهاليها قضت على الحكومة الكردية التي وافقت هي قبل اشهر على تشكيلها والحقتها بصنيعتها الحكومة العراقية. ~~[illegible]~~ ان الظلم والاعمال الوحشية وكبح الحرية القومية للشعب الكردي في العراق من قبل الحكومة البريطانية وصنيعتها العراق ادت الى ثورات متتالية قام بها الشعب الكردي في العراق ولم تخمد الا الآن رغما عن انف ~~[illegible]~~ يقدم الاقمشة اثيابه المتمثلة ضحيتها ~~[illegible]~~ وكانت تتعرض كردستان لشتى انواع التخريب والتدمير وسفك الدماء.

قواها وبرئيسة محلة عكرى لضرب الشعب الكردى بقاده وحشية نادرة فى التاريخ لابادته والقضاء عليه.

فدامت المفاوضة بين وفدكردستان والحكومة العراقية حوالى ثلاثة اشهر حيث قدم الوفد الكردى مقترحاته ومطالبه حول نوع الحكم الذاتى الذى يطالب به الشعب الكردى ضمن الجمهورية العراقية وينا ضل من اجله وهى كما يلى:

نذكر هنا مقترحات الكرد حول نوع الحكم الذاتى الذى ينا ضل الشعب الكردى من اجله

وهى لاتزال باقية كاساس لمطالب الثوار الأكراد الى يومنا هذا. ولكن الحكومة البعثية بعد ما اثبتت مركزها وهدأت قواعد ضربت عرض الحائط وجورها والرأى العام العراقى فبدأت الحكومة القادرة على كردستان يوم ٩/٤/٦٣ م واوقفت الوفد الكردى المفاوض واستمرت وعرضته لأوحش اساليب التعذيب. انهدم الحكومة البعثية على كردستان لم تكن البداية لتزعزع فقط قررها بل قررت وكان مصيرها كمصير سلفه عبدالكريم قاسم حيث اطيح بالحكم البعثى فى يوم ١٨ تشرين الثانى ١٩٦٣ بعد ثلاث سنة اتضح عكس ما قام به حفنة من الضباط البعثيين انفسهم وكان رأسهم رئيس الجمهورية البعثى عبدالسلام عارف. فاوقف الثوار الأكراد مرة اخرى النار فى يوم ١٠ شباط ١٩٦٤ بناءاً على طلب رئيس الجمهورية المشير الركن الطيار عبدالسلام عارف نفسه حيث فى حل القضية الكردية بالطرق السلمية وبدون سفك الدماء غير ان حكومة عبدالسلام عارف الأخيرة ايضاً لم تكن احسن من سابقاتها فهى ايضاً بعدما قوت مركزها واستعادت قوتها واعادت تنظيم الجيش تستنكر حول الشعب الكردى ولم تعترف باى حق من حقوق القومية فبعد مماطلة ومراوغة بلغ المفاوضات دامت اكثر من سنة اشترت طائرات والاسلحة الاخرى والذخائر و... الى ان قامت يوم ٢ نيسان ١٩٦٥ بهجوم غادر على سكان مدينة السليمانية الطلق فقتلت وجرحت المئات من سكان المدينة العزل وكان هذا بداية الهجوم على كردستان حيث بدأت جميع القوات العراقية المتحشدة فى كردستان والتى تزيد عددها على ٥٠ الف جندى بالهجوم على كردستان كما بدأت الطائرات والمدفعية الثقيلة تقصف المدن والقرى الكردية بوحشية لاتصدق وهى مستمرة طوال الآن. ولكن مصير هذه الحكومة سوف لاتكون احسن من سابقاتها وان السلم والاستقرار سوف لاتكون فى العراق قطعاً إذا لم تحل القضية الكردية حلاً عادلاً وصحيحاً ينال الشعب الكردى بحقوق القومية المشروعة المتمثلة فى الحكم الذاتى لكردستان ضمن الجمهورية العراقية لان الشعب الكردى مصمم على مواصلة النضال الملى بقوة وعزمة الى ان يحقق للعراق حكماً ديمقراطياً وسلاماً يتمتع فى ظله الشعب الكردى بحقوقه القومية المشروعة بشكل الحكم الذاتى ضمن الجمهورية العراقية

(سيد عزيز شمزينى) س. ع. ش.